قيل ان ابراهيم عليه السلام اول من اقرى الاضياف واول من شاب فلما رأى الشيب في لحيته انكره وقال
يا رب ما هذا فاوحى الله اليه هذا الوقار فقال يا رب زدني وقارا فاصبحت لحيته بيضاء وقيل لما كثرت
مواشيه ضاقت عليهم الارض فاجتمع عليه اهل تلك الارض وقالوا له يا صالح وكان يسمى عندهم
بالشيخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض علينا بمواشيك قال فعزم على الرحيل فلما رحل
عنهم نضبت الابار من الماء وكان فيها الماء من بركته فلحق القوم من العطش فلحقوه وسألوه
الرجوع فابى فشكوا اليه قلة الماء فاعطاهم سبع نعاج وقال القوا على كل بير نعجة فانه يأتيكم الماء
فاخذوا النعاج والقوها على الابار فرجع الماء ببركة من نبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك
سمي الوادي بواد السبع قال قتادة فلما تزوج ابراهيم عليه السلام بهاجر جاءه منها اسماعيل
عليه السلام وكان عمره خمسة وثمانين سنة فلما كبر اسماعيل شمخت هاجر على سارة وصارت
تعارضها فيما تقول فحلفت سارة يمينا مغلظا لتقطعن قطعة من لحم هاجر فلما سكن غضبها
بقيت سارة متحيرة في امر اليمين فاتاها ابراهيم حين قص عليه اليمين تثقب اذنيها
فجعلت ذلك ثم ان سارة قالت يا ابراهيم لا اسكن انا وهاجر في مكان واحد فاوحى الله الى ابراهيم
بان لا تخالف سارة وامره ان يمضي بهاجر واسماعيل الى مكة وكان اسماعيل اذ ذاك رضيعا فاركب
اسماعيل وامه على بعير واخذ معه سقاية وجرابا فيه دقيق وسار الى مكة فانزلهما في الحرم
وكان موضع البيت الشريف يومئذ ربوة حمراء فصنع ابراهيم هناك بيتا من عريش الشجر
ونزل وترك عندهما السقاية والجراب المملوءة دقيقا فلما اراد الانصراف عنهما قالت له هاجر
الى اين تمضي قال الى نحو الشام فقالت وكيف تذهب وتتركنا بهذا المكان الذي لا نبات به ولا ماء
ولا انيس فلازالت تقول له مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا فقال لها نعم فقالت
اذا لا يضيعنا ثم انطلق ابراهيم وهو يقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك

المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ثم ان هاجر اقامت هناك ثلاثة
ايام وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق وعطشت هي وابنها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا تنظر
هل ترى ماء او احدا ثم تذهب الى المروة وتنظر هل ترى ماء فسعت بين الصفا والمروة سبع مرات
وهي كالوالهة وتتضرع الى الله عز وجل في طلب الماء ولذلك جعل السعي بين الصفا والمروة
نسكا في الحج واما اسماعيل فانه كان يبكي تارة ويسكت اخرى حتى اشرف على الهلاك من قلة
الماء فبينما هي كذلك اذ سمعت هاتفا يقول ارجعي فقد انبع الله لك الماء فرجعت فوجدت
الماء قد نبع من بين اقدام اسماعيل وهو يفور ويصيح فخافت هاجر منه فقالت زمزم يا مبا رك
خشية ان يسيح جريانه فلذلك سميت زمزم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام
اسماعيل لو انها لم تقل زمي زم يا مبارك لكانت زمزم عينا جارية وروي ان جبريل عليه السلام
اتى الى هاجر وهي تسعى بين الصفا والمروة فقال لها من انت قالت انا سرية ابراهيم خليل
الرحمن وقد ترككم وابنه ها هنا فقال جبريل الى من ترككما قالت الى الله تعالى فقال لقد ترككما
الى كاف وقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده لا يعلم من تعلو ثم ان جبريل اتى موضع زمزم وركض
برجله ففار الماء ولذلك يقال لزمزم ركضة جبريل ثم ان اسماعيل وامه جعلا يشربان من ذلك
الماء فكان يكفيهم غداء وشربا بالبركة فاقامت هناك مدة وقيل ان جماعة من بني خزاعة
من ولد جرهم نزلوا بالقرب من مكة فراوا طيرا قد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور لا تنزل
الا على ماء فجاءوا ودخلوا مكة فوجدوا الماء فقالوا لهاجر لمن هذا الماء فقالت لهم ان الله
تعالى قد خصني به فقالوا لها الا ننزل عندك ونجعل لك نصيبا من مواشينا فقالت لهم نعم فنزلوا
عندها وضربوا حولها المضارب واقاموا عندها فلما كبر اسماعيل نشأ بين العرب وتعلم
منهم اللغة العربية والعربية تزوج من بناتهم ورزق الاولاد ولهذا يقال اسماعيل ابو العرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)